

لا حوثة الصباحي

لا جدال في أن دلويس عوض هو

واحد من أكبر العقول التي أنتجتها مصر في القرن العشرين. وما تفرَّ به هو موسوعيته وإطلاعه الواسع على مختلف مجالات الفكر والثقافة والأدب والفن. فكان عارفا بالقدق والشعر وبالرواية وبالموسيقى والمسرح والفلسفة ويعلم اللغة. وكان يتقن اللغات القديمة مثل اللاتينية واليونانية. وقد ترك لنا العشرات من الأثار التي لا تزال إلى حد حدها السعاسة مراجع أساسية في شكسبير، ونصوص النقد الأدبي عند اليونان، وبقية اللغة، ودراسات في النقد والأدب، والاشتراكية والأدب، والجنون والفنون في أوروبا، والحربة ونقد الحربة، وتاريخ الفكر المصري الحديث، وثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية،...

وقد نقل إلى اللغة العربية العديد من الأعمال العظيمة مثل مسرحية «أنتونيوس وكليوباترا» لشكسبير، وحاملات القرايين، لإسحقطوس، وصورة بوريان غراي، لاسكازر أيلد.

وفي كتابه «دراسات أدبية» الصادر عن دار المستقبل العربي، عام 1989 اهتم دلويس عوض بشعره مصر الكبار خلال النصف الثاني من القرن العشرين من أمثال صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي وإبراهيم أيمن وسنة ونصار عبد الله ومحمد عفيفي مطر. وقد أُنعت الدراسات التي كتبها عن هؤلاء عنة الفكري، وديارته فبن الشعر، وإنما بعالم الشعراء الرحب.

والشعراء الذين اختار دلويس عوض الحديث عنهم من جيل واحد. فهم من مواليد الثلاثينات من القرن الماضي. وكانوا في من العشرين إلى اطحان ثورة الضباط الأحرار، بقيادة جمال عبد الناصر بانتظام الملكي عام 1952 وبعد ذلك عاشوا وعاشوا نفس الأحداث تقريبا مثل حرب «قناة السويس»، عام 1955 وهزيمة حرب 1967 التي مدت الكثير من الأسال والألام التي داغت خيال وجدان هؤلاء الشعراء وكان لها تأثير كبير على أفكارهم وروحهم وفنانيهم.

وفي الدراسة التي خصصها لصلاح عبد الصبور ركز دلويس عوض على مسرحيته الشعرية التي حملت عنوان «بعد أن يموت الملك» والتي سماها «عاشق ماسونية»، الملك الذي يقصده صلاح عبد الصبور منذ بداية الأسماء. وفي كل زمن هو يحمل اسما معينا فهو «أنوبيس الأول» (أي اله القابري)، وجورجياس التاسع، (أي ملك السوفسطليين) وهو «بن طولوس الثالث» (أي زعيم الممالك)، وهو «الربيع الرابع والثلاثون» (أي أنا الدولة)، وهو «عبد الرحمان الخامس» (أي عبد الرحمان الداخل صقر قريش ومؤسس دولة الأندلس أو عبد الرحمان الغافق الذي هزمه شارل مارنيتل). وقد يكون هذا الذي أيضا الزعيم جمال عبد الناصر الذي أطاح بالثانم الملكي، وأمم قناة السويس وأطر الجنحليين من مصر ولكنه هُزم في حرب 1967. وعلى أية حال، فالملك الذي يقصده صلاح عبد الصبور حتى وإن لبسه أفعه كثيرة مصري بالتقليد. ولكن ماذا يريد أن يقول لنا صلاح عبد الصبور من خلال هذه المسرحية «حبيبا عن هذا السؤل» يكتب دلويس عوض قائلا: هو يرسم لنا صورة ملك طاعية جبار كل من حوله عبد إلاه لا يحسبون شيئا غير تملق الحالمس على العرش. فهناك الوزير القاضى والمؤرخ واليهوئول «الرهيز» والخياط الجاني، فهم جميعا مقهورون. وهم جميعا يتبارون لاستزراء مولاه. الملك يهيم على عيابه بقارس الكلام ويملك زمام الأمور استنساخهم أمامه بالقول والفعل إلى حد قلب الحقائق والأيتان بغراب الأور، حتى الشعراء ينسحق

## قراءة

ندى الوره

اليس فريدا أن تلخص بعد قراءة آخر ديوان لشاعر بعمر و متجس مثل عمر و متجز الشعر الشعبي هادي دانيال إلى القول: إن هذا الشاعر لم يزل واعداً، وإن كان، بدايةً.. أن وعد الإبداع و التجاوز و الإضافة إلى متجز الشعرية هو، المعنى هنا، فلا غرابة أنني أكاد أنتهي بهذه العجوبة منسجاقهم أمامه بالقول الشاعر الخنجر يشيد، ويكره، حتى يتخمر... أو ينتفاسه، ويدأ التندة و الإذلال، و كأنه لم يكن شيئاً.

إلا أن قصائد ديوان «الرياح بين جناحي» عن ران ثقافتها عربية في تونس 2010، هي في الحقيقة سلكا المعين معاً، تتجاوزهما ما هو أكثر اكتشافا و دعة، هي ذات الدهشة التي يبديها الشاعر في اكتشافه لزمته الشخصي عن خلال شبكة علاقاته، المتوزرة غالبا، بإزمته الأخرى. فهو، بذلك، يبدي تلقواً ماسويا بكاد الفعل الشعري يبدو عاجزا في التماسه إلا أن الشاعر يبذل تصديدا، أو تعريفا مضافا لوساطته، يجعل من الشعر يتفوق، بدوره، على مهامه المهجورة.

من أجل فهم ذلك، ولكن بشكل أقل

عوضا، يمكن الانتباه بدايةً إلى الحق، أو

فقال لهذه المأساة.

والرياح لا عرف مهماتها الغريبة، أو حتى الجمالية، باعتبارها تصغر عن أزمة وجودية أكثر مما هي تعبير عنها. وليس ذلك لأن تطورات قصيدة هادي دانيال تحولتها الإبداعية و البلاغية

والتخيلية تستعمل القول الشكلي

فاظنا - وإن كان اتحاد الشاعر بإزمته

سوف يفترقه-، وإنما لأن ما يقوله

من لن هذا الشاعر لا يبدو أنه يستجدي

الشعر، أو إحدى صوره أو، وإذله، بقدر

ما يخلفه.

إسرائيل- إسرائيل،

## شعراء مصر الكبار من خلال رؤية الدكتور لويس عوض

# من الثلاثينات إلى ثورة الضباط الأحرار وصولا إلى النكسة

«كان لوليسا على سجادة البهو

قتيلا».

هذه خطبة

التي نُوح فيها بامتشاق السيف أغنياته

للحق.

لكن بعد أن فأت الأوان

سقط السيف من الكف التي كم رفرفت

فوق رؤوس الناس بالحكمة:

في السين يا لوليسا

إن تحسن تلك الهبة الأخرى،

ولو صرنا اشتراكيا

وقاسمت أرقاء أئبنا الخبز والخرم

وعل كنت أخذت القصر بالسيف

لكي تمنع بالسيف؟

لا بأس أن

أن يقل الجند خطبيا

تمت سفق البرنان».

عجوز أن لوليسا الذي يتحدث عنه جملان مسرحيته لا نهاية سعيدة ولا

يوناننا شهيرا. وكان قد عاش في عصر

بريكليس، أو من طبق الديمقراطية

إلى أن «الرموز الثقافية» التي اختارها

صاحب «موت الحلاج» يمكن أن تكون

دالة على محنة مصر بعد الهزيمة المرة

التي منبت بها في حرب 1967. وخصيف

أخرى لأحمد عبد المعطي حجازي وفيها

يتجلى الصدق والزاهرة والسبل

المتنوع. وفي هذه القصيدة يرثي

الشاعر المصري الشعراء الشبلي الكبير

بابلو بوير:

«من غنيك الشيد الأمصي الآن.

من يندك من أرض البهوت المدم.

من راحة الترات والخبز

ومن أيل المراعي

لتشم النار في العشب الشثاني

ومن يعطيك أسماء الذين استشهدوا

قلبك».

ويلقب دلوييس عوض عن شعر

مجازي في المرحلة الباريسية قائلا:

«أخذ التكلف الشعري إن في شعره

أحمد حجازي الأخير طريق البساطة

المردوسية لتبدو كبراة الكلمات قبل

اختراع البيان والبديع، وما هي كذلك

وإنما هي نوع من تصفية الشعر

كالمسألة الصفاة أو كالأرواح المتعطرة

من الأبيق».

ويهتم دلوييس عوض بالشعراء

إبراهيم أول سنة، متخذًا من قصيدته

«خطوة للسواء خطوط إلى الأسماء،

كواحد من أفضل القصائد تعبيرا عن

حالة الشلل العام الذي يعيشه العالم

العربي خصوصا بعد الهزيمة الشريفة

التي منبت بها جيوشه على حرب عام

1967. وفي هذه القصيدة يقول إبراهيم

أبو سنة:

«كان نصار عبد الله قد تأثر

كثيرا بالفلسفة اليونانية، خصوصا

بالفيلسوف فيثاغوراس الذي عاش في

القرن السادس قبل المسيح، وهو الذي

أنشس ما يسمى بالمدرسة الإيطالية

القديمة التي لها تأثير كبير على

الفلسفة الأفلاطونية والأفلاطونية

الجديدة. وكان فيثاغوراس ينظم نظرياته

الرياضية في الأعداد وفي الزوايا في

هيئة الشعر، وكذلك فلسفته في تناسخ

الأرواح. ومستوحيا من هذه الفلسفة

كتب نصار عبد الله قصيدة بعنوان:

«ماتلات فيثاغورية» فيها يقول:

«حين انقسم الواحد

بين الحلال وبين الحرام.

لم تعد نستطيع الكيا،

أصبح نصن

لم تعد نستطيع الأسماء

يا ترى هذه لحظة الأبداء،

أو ترى لحظة الختام؟

ويلقب دلوييس عوض على هذه

القصيدة قائلا: «بعد الاعتذار للزعيم

الشيعوي ليثين صاحب كتيب: «خطوة

للسام خاتمة من التجربة الإنسانية في

مجموعه متجاوز الحدود الأقليمية،

وإذا ما تدل عليه قصيدته التي حملت

عنوان «غريتا»، والتي فيها يقول:

## العرب الثقافي

## شعراء مصر الكبار من خلال رؤية الدكتور لويس عوض

العقل في شؤون الدنيا والدين. وفي هذه

القصيدة، كتب نصار عبد الله يقول:

سراج الدين كَبِهْ شهاب الدين

ونجم الدين كَبِهْ شمسُه وتبادل التكبير

كل الخلق

فأين الحق؟

أنا عاص

وقلبي كله عصيان

أنا عاص، ومنم ذا يمنح الأيمان، من ذا

يمنح الأيمان

سوى الرحمان

تكفي يؤمُّ الإنسان إنسانا

وتكفي كَبِهُْ الإنسان؟

ومن الخارج يبين ذلك

مطرب لأصحاب الصغيرة والكبيرة

طوبى إذا شهد البشارة ذو البصيرة.

سأوي الآن

إلى جبل ليحصيني من البهتان:

تصدفني الحجارة والتراب تسترف

الأذان لي

وستفتح الجنان.».

ويصف دلوييس عوض الشاعر

محمد عفيفي مطر بالشاعر «العوس»،

ويشير إلى أنه متأثر هو أيضا بالفلسفة

اليونانية القديمة. لذا فإن تأثيرها

واضح في العديد من قصائده. ولعل

الفيلسوف امباتوقليس هو الأقرب إليه.

وقد كتب هذا الفيلسوف السذي اختار

الانتحار في فوهة بركان يقول متحدنا

عن العناصر الأربعة الطبيعية، «كل شيء

فيها يعود إلى حيث جاء: اجسداننا إلى

النار، ونافسنا إلى الهواء ولا يبقى منا

بعد الموت سوى لهيب الفكر الأكل، سوى

العقل العاري القلق: لي أيد الأبديين». ومن

وحي فلسفة امباتوقليس، كتب محمد

عفيفي مطر قصيدة بعنوان «ملاحم من

الوجه الامباتوقليسي» فيها يقول:

«أهم الطلة والأصواء

والصفح الأبية الأخيرة

وهو حلول روح الإنسان بالتفص أو

بالماء، بسلسلة لا تنقش من البورات

في كائنات أخرى. وهي تجربة يصارعها

الشاعر يانبها تحقيق به أو يفرغ

الصل عند نصار عبد الله هو اندماج

الخصيف في الواحد صحيح- وهو ما

يسميه «الخلاص الجسد».

وقد زادت الأزمات والفواجع التي

توتل على العرب الشاعر نصار عبد الله

تسأوما بالمستقبل. وفي قصيدة مهددة

إذ ترقب النلة في السماء،

لكنها لا تنظر الأرض التي تحفل

بالحيرة

أهم الساعة إذ تدور

والشمس لم تطلع على شقوفنا

والأرض ما تزال واقفة

أهم القضاء والقاعة إذ تعص بالشهيد

أهم البيارق المرفوعة

والسيف والخنجر

أهم البري، والحسن والمسي،

أهم الأشاعة

والشراع الذي يعض بالذائذ المكنة

المنوعة

من قبل أن أفتر في فوهة البركان

أهم الإنسان

لأنه منسحق ممثلى بالشحم والهوان.».

وعن محمد عفيفي مطر، كتب

دلوييس عوض يقول: «لقد وجد محمد

عفيفي مطر اللغة هجرة، وهو الذي

فأراد بخياله المبدع أن يجتد كل أرواق

الغاية دفعة واحدة وأن يصيغها بالوان

غير مالوفة للعين المجردة التي لا ترى

سمنونه بـالحاملة الجديدة، المختلطة

في المدن الكبيرة. وقد أشاعت جماعة

التكفير والهجرة، تكفير الناس للناس.»

ومنتقدا هذه الظاهرة الخطيرة كتب

نصار عبد الله قصيدة بعنوان: «من

العشائر والأصل سن عملاء». ومعلوم

أن واصل بن عملاء هو مؤسس فرقة

الاعتزلة التي كانت تدعو إلى تكحيم

بيروت- فؤاد رشيد خليفة عرفناه

ينتسب إلى عائلة فوئية اجتماعية، عرفناه

أيضاً رئيسا للجامعة اللبنانية الثقافية

في لبيروت، منفذاً للحزب فيها وفي الغرب.

كما عرفناه رجل أعمال ناجحاً، وإلى ذلك

كله رفقاً مؤمناً بالهنيئة، مناصبها صادقا

في التزامه وعميقاً في وعيه القومي

الاجتماعي. كل هذا عرفناه عن فؤاد خليفة،

إنما لم نعرفه شاعرا تخرج قصائده من

أعماق وجدانه.

عن فؤاد خليفة يجدر أن نخفي الكثير

ومثله عن أصدقاء عصره: الإنماء الرجلون

عادل صعب، حسن ريدان، رشيد سامني،

سامي حروب وتوفيق رافع حمدان.

عام 2006 اصدر الريفق فؤاد خليفة

ديوانه الشعري «خوارج على العمق،

الاصداء»-التي شاركته حلوس الحياة

ومرهما، زوجته نادية، والمقدمة، لصديقه

ورفيقة اليمين عادل شجاع.

بتسرتا المقدسة التي قدم بها الامين

عادل شجاع الكتاب، نصي على ريفق

كان له حضوره المتسع في لبيروتا وفي

الوطن واستمر على مضاه ايمانه والتمزاه

بالهنيئة حتى آخر زفرة من حياته يقول

غسان مطر:

«ما لنا لا ندون أسمانا

كل واحد منا له قبره في الطريق.»

كثيرون هم الذين يبرعون إلى تدوين

اسمائهم على صفحات اللحظة الحاضرة.

كل واحد منهم يحاول أن يستعمل الرحيل

وأن يستبعد ساعة الموت بين يدي الرحيل.

لكن الذين يلترجمون الرجل بقاء

يتجاوز حدود العمر ويتشربون فوق فوهة

القبر جسرا للعبور ليسوا بتكثيرين. أولئك

هم الفلاسفة والعلماء والفنانون والأدباء

والشعراء. من بين هؤلاء الأدباء والشعراء

فؤاد رشيد خليفة.

في هذا الكتاب يترَف المؤلف إلى فكرة

مضات من فكره ويهدي إلى أرواحنا

ناطقة بالحياة تملأها حيايات في الربة

والطائفة والصفاء حتى تخالها نسيمات

علقات تلامس إحساسك المرفه، وتفاجك

أحيانا أخرى بالترقب والثورة والقسوة

حتى تخالها بربكانا ثائرا يقذف محمذ في كل

اتجاه، أو عاصفة تطلق وتجرف إلى الهابوة

كل سخافة وكل سفح.

عسارة الكتاب لها نوافذ وشرفات،

نوافضا مشرعة على الفرح والحزن والحب

والجمال، وشرفاتها مظة على رؤى وطنية

المنشأ إنسانية الأبعاد.

في إحدى قصائده بعنوان «أربون»،

المناظر التي تولد في المخارج الغربية

والأين الشاخسة الريداء،

إذ ترقب النلة في السماء،

لكنها لا يعطل نقول الأرادة ليدن والإمه

لا تحجب فرح الحياة عن رؤاه لفرقة في

رشاء والده وهو يرض أحزاء كمل المعرفة

بعضا إلى بعض ويفهمها لنا لوعة رابعة